

## الفصل الثانى

### أجسام الإنسان

لا شك فى أنه تبين للإنسانية جمعاء مع تطور العلوم والتقدم المضطرد المذهل لها - وخاصة فى القرن العشرين- أنه لا يوجد شيء بسيط فى هذا الكون - فكلما توغل العلم فى بحث شىء ما وجدنا له أسرارًا تزداد يومًا بعد يوم - وترتيبًا على ذلك نشأت العلوم المختلفة وتفرعت ونبت منها علوم أخرى أجد وأجد وهكذا لا نهاية لبحث أى شىء - فعلى سبيل المثال ثبت بالبحث أن المادة تتكون من جزيئات والجزيئات من ذرات والذرات من بروتونات والكترونات وهكذا دواليك كلما وصلوا إلى شىء وجدوه أكثر تعقيدًا بعد أن كان فى نظرهم بسيطًا.

وكذلك جسم الإنسان فهو ليس بالبساطة التى نراه عليها إذ يؤكد علماء الباراسيكولوجى والثيوصوفيون والروحيون أنه واحد من عدة أجسام لا نراها، ولكن كليها متداخلة فى بعضها على هيئة طبقات متباينة فى الذبذبة وقد يختلف البعض فى تسميتها ولكن هذا لا يغير شيئاً من النتيجة النهائية. وهذه الأجسام هى :

١ - الجسم الفيزيقي.

٢ - الجسم النجمى "الأثيرى".

٣ - الجسم الحيوى.

٤ - العقل العريزى.

٥ - الإلهام.

٦ - العقل الروحى.

٧ - الجسم الروحى.

هذا وسنعرض لثلاثة منها فيما يلى فى هذا الباب بالشرح بشيء من التفصيل وهى :

أولاً : الجسم الفيزيقي.

ثانياً : الجسم الأثيرى.

ثالثاً : الجسم الروحى.

إذ سنبنى على ذلك فهم ما سنعرض له فى الأبواب التالية أما باقى الأجسام فسنعرض لها بالشرح إن شاء الله وكل فى الموضوع الذى يملئ الشرح فيه فى الأبواب القادمة توخيًا لربط الموضوع ووحدته فى كل أجزاء الكتاب.

### الجسم الفيزيقي:

هو كتلة من اللحم والدم والعظام يزن فى المتوسط حوالى ٦٠ كجم شكله مستطيل وطوله فى المتوسط أيضاً حوالى ١٦٠ سم وتركيبه الكيماوى قائم معظمه على الماء الذى كونه حوالى ثلاثة أرباعه - وفيه عناصر يبلغ عددها حوالى ٢٣ عنصراً فيه بنسب مختلفة كالتالى:

٦٥٪ أوكسجين، ١٨٪ كربون، ١٠٪ أيدروجين.

٣٪ أزوت، ٢٪ كلسيوم، ١٪ فوسفور.

٣٥٪ بوتاسيوم، ٢٥٪ كبريت، ١٥٪ صوديوم.

١٥٪ كولور، ٥٪ مغنسيوم، ٠.٠٠٤٪ حديد.

ثم نسبة ضئيلة جداً من اليود والفلور والسليكون والفضة والذهب.. الخ.

وإذا كان هناك من يرى رخص التركيب الطينى للإنسان لأن هذه الكميات من العناصر يمكن شراؤها من أى صيدلية بثمن بخس، فهل من بعد شرائها يمكن مزجها للصنع منها مجرد عجينة تشبه جسم الإنسان؟ وفى أى فرن سيتم إخراج هذا الإناء الفخارى الذى يجب أن يظهر بمظهر الطراوة والمرونة التى تجدها فى ذلك الجسم الطينى الذى نتكلم عنه. وبفرض استطاعة صنع الإناء الفخارى أو البلاستيك المرن. ما هى الخطوة التالية؟ كيف نشق فيه قنوات نسميها الشرايين والأوردة ونركب فيها الخطوط العصبية الدقيقة والأجهزة المختلفة كالقلب الذى يدفع دم الحياة والمخ أو غرفة القيادة أو نغرس الكبد لينظم الطاقة الحيوية.. الخ.

والأهم من كل ذلك كيف نكسب الحياة للخلية الواحدة من هذا الإناء الميت. فهى لبنة البناء، إذا حييت أمكن للجسم كله أن يزاول الحياة.

إذن وترتيباً على ذلك كانت هناك نقطة تحول - عندها تغير الجماد إلى كائن حى وحتى ولو كان ذلك بدأ فى شبه طحلب من النباتات فهو أعلى من طبيعة التراب. ولما نشأت فى الجسم الأجهزة التى هى عليها الآن كنا قد انتقلنا من علم الفيزياء إلى علوم أخرى مثل علم النبات، وعلم الحيوان وعلم الكيمياء وعلم البيولوجيا.

إن الجسم الفيزيقي، هذا الجهاز المعقد بما فيه من نظام عظامي أو لحمي أو دموي أو عصبى مع تشابك مسالكه وخطوط تموينه ووظائفه يخضع لحاكم له متوج فيه هو المخ الذى تتعدد أقسامه وطرق نفوذه.

وليس المخ المادى بشيء إذا لم يسيطر عليه العقل. وهنا يجدر الذكر أن حكومة هذا الجسد تدار سواء كان العقل واعياً أم غير واع.. إذن لا بد وأن هناك محركاً أعظم من العقل ألا وهى الروح.

وكما قال فلاسفة الإغريق إن الجسم الفيزيقي هو حبس أو مقبرة الروح - جاء فى الإنجيل أيضاً:

” إن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذى فيكم“

” يوجد جسم حيوانى ويوجد جسم روحانى“

” وكما لبسنا صورة الترابى سنلبس أيضاً صورة السماوى“

إننا إذا تأملنا الجسد الفيزيقي هذه الآلة التى استهلكت أول ما استهلكت قوة الذهن والجهد طوال العمر وهذه الأطنان من الغذاء والشراب التى قذفناها ولازلنا من أعلى لتتسرب ثانية من أسفل نتعجب من مرور هذه الأطنان فى هذا الجسم الذى لم يستفد منها فى النهاية شيئاً لأنه بعد كل ما ابتلع هلك هو نفسه وقذف به فى الأرض تماماً مثل تلك المخلفات التى تسربت منه.

كما أنه من العجيب أن تمر هذه الأطنان من الطعام والشراب بهذا المر الذى يمتد من الفم حتى الدبر فتتغير الجزيئات والذرات فى كل أجزاء هذا الجسم ولكن يبقى الهيكل الخارجى أو الصورة التى صممها الخالق.. وليت هذه الجسيمات متناهية الصغر فقط هى التى تتبدل بمرور الأيام. فالיום راح الطب يبدل القلب أو الكلية أو العين أو الأسنان أو الجلد.. الخ. فما هو الإنسان الحقيقي إذن. أين هو؟!.

إنه يشبه جسم السيارة كل ما فيه قابل للتغيير بقطع الغيار.. مع الاحتفاظ بالشكل الخارجى العام.. فكيف يمكن للجسم أن يعمل وقطعه تتغير هكذا اللهم إلا إذا كان هناك خريطة غير منظورة يسير عليها عندما تتغير خلاياه كل يوم.

### الجسم الأثيرى (النجمى) Ethereal or Astral Body

هو جسم ذو طبيعة أثيرية رقيقة- وهو الأصل للجسم الفيزيقي إذ هو موجود من لحظة الحمل ويستمر حتى بعد الموت. وفى حين يتغير الجسم المادى ”الفيزيقي“ المعروف

باستمرار يقول الكثيرون من علماء الباراسيكولوجي - كما سيأتى بعد - إن كل جزئى الجسم الأثيرى يستبدل كل ثلاث سنوات ويستمد طاقته من الشمس والأثير وغيرهما ويعكس هذه الطاقة على الجسم المادى كما أن له قدرة للاتصال بالعوالم الأخرى.

وللجسم الأثيرى أسماء عديدة مثل: الجسم النجمى - الجسم الكوكب - الجسم الشعورى النفس - الجسم الرقيق - الجسم الحيوى - الشبيه - الجسم الواعى - الجسم قبل المادى - الجسم النورانى - الجسم الثانى.. كما يسميه الروس الجسم الطاقى والجسم البيوبلازمى.

والجسم الأثيرى ينفصل مؤقتاً عن الجسم الفيزيقي عند وقوع حادث شديد أو تحت تأثير مخدر قوى أثناء إجراء العمليات الجراحية أو عند النوم وينفصل عنه نهائياً عند الموت. ويمكن لوسطاء الجلاء البصرى مشاهدته أثناء خروجه. كما يمكن أخذ البرهان من الشخص نفسه إذ هو عند وقوع حادث تصادم أو إجراء عملية جراحية له مثلاً يقرر أنه كان موجوداً - فى جسمه النجمى طبعاً - قرب الحادث أو قرب السقف أو طائرًا.. الخ.

وبهذا الجسم النجمى "الأثيرى" ينتقل النائم إلى أماكن أخرى ويقابل أناساً فى الأحلام وأحياناً فى اليقظة - وقد يروونه هؤلاء أو لا يروونه وإنما يشعرون بوجوده أحياناً - وهو صورة طبق الأصل من الجسم الفيزيقي.

ولقد أثبت العلماء أن لكل جسم مادى، أيًا كان هذا الجسم، جسمًا آخر أثيريًا غير منظور يكون مطابقاً له فى الشكل ويشغل نفس الحيز الذى يشغله الجسم المادى. ولا يختلف الأمر بالنسبة للكائنات الحية، فكل إنسان أو حيوان أو نبات جسد غير مادى يطلق عليه الجسد الأثيرى وسمى كذلك لأنه من الأثير المادة الأساسية فى هذا الكون وسبحان من أنزل هذا الكلام:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿سُبْحٰنَ الَّذِىْ خَلَقَ الْاَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْاَرْضُ وَمِنْ اَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُوْنَ﴾ [سورة يس].

وهذان الجسدان الأثيرى والمادى يفترقان بالموت ويلتقيان مرة أخرى يوم البعث لقوله جل وعلا:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ رُوِّجَتْ ﴿٦﴾﴾ [سورة التكوين].

أى عادت لحالة الازدواج مرة أخرى. ونظرًا لارتفاع اهتزاز الأثير فإنه لا يتسنى لنا إدراك الجسم الأثيرى بحواسنا.. غير أنه أمكن للإنسان أن يدرك وجود هذا الجزء منذ

أكثر من ألفى عام، فقد قال سقراط إن النفس ليست إلا صورة مماثلة للجسد المادي، وأنها نموذج له يتمتع بآلية الحياة.

كما تحدث عنه القديس بولس قائلاً: إنه (.. كلما كان هناك جسم طبيعي مادي يلزم أن يوجد أيضاً جسم روحي، الإنسان الأول ترابي والثاني من السماء.. وكما لبسنا صورة الترابي سوف نلبس صورة السماوي، لأن لحما ودمًا لا يقدران على ميراث ملكوت الله. (رسالة القديس بولس إصحاح ١٥ عدد ٤٤ - ٥٠).

كما يعرف الثيوصوفيون المعاصرون الإنسان بأنه:

ذلك الكائن الذي تجتمع فيه الروح العليا مع المادة بواسطة العقل، فالإنسان الحقيقي - أى الأثيري - يكمن مختفيًا وراء ستائر من المادة على درجات مختلفة من الكثافة.

(معجزة الميлад لجيفرى هدسون Geoffrey Hodson, The Miracle of Berth, The

Theosophical Publishing House, 1972, P.II

وينشأ الجسد الأثيري في بادئ الأمر مماثلاً للحيوان المنوي بوضعه جسماً مادياً، ويستقران سوياً في بطن الأم، وينمو بنمو الجنين إلى أن ينفخ فيه الروح في الشهر الرابع، وقد أكد ذلك قول رسول الله ﷺ:

(إن أحدكم ليجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح) أخرجه مسلم في صحيحه (ج ٤).

فتتخلل الروح هذا الجسد الأثيري فهي بمثابة الشعلة المقدسة التي تنفخ فيه. ويجدر بالذكر هنا أنه كما خلق الله سبحانه وتعالى الخالق العظيم آدم في ستة أطوار، فإن ذريته كذلك تمر في أطوار ستة حتى تصبح خلقاً متكاملًا، فنطفة من ماء دافق، تخرج من بين الصلب والترائب، لتتحول إلى علقة لتستقر على جدار الرحم داخل بطن الأم. وفي داخل غشاء رقيق يسمى الأمينوس يتم استكمال مراحل الخلق (يطلق على الطبقة الخارجية للغشاء الذي فيه الجنين في البطن والذي يخرج معه عند الولادة باسم المشيمة).

وبذلك تكتمل الظلمات الثلاث التي ذكرها الله تعالى في قوله:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿.. يَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ

ثَلَاثٍ ﴿٦﴾ [سورة الزمر].

وتتوالى بعد ذلك مراحل الخلق فتتحول العلقة إلى مضغة ثم يجعل الله المضغة عظامًا، ثم يكسى العظام لحمًا، ثم يأمر بالروح فتنفخ فيه، ويصبح بذلك خلقًا غير الذى كان. وسبحان من أنزل هذا الكلام قبل أن يصل إليه العلم بأربعة عشر قرنًا من الزمان:

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿... وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٤﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْإِطْفَارَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٥﴾﴾ [سورة المؤمنون].

ويبدو على الراجح أن الشعلة المقدسة التى تنفخ فى الجسد الأثيرى يصاحبها العقل حيث إنه من الثابت الآن أن الجسد الأثيرى يحمل شعلتى الروح والعقل معًا. ونظرًا لأنهما يرتبطان بالركبة الأثيرية ارتباطًا أبدىً، ويستحيل مطلقًا فصلهما، لذلك فإن لفظ الروح يطلق تجاوزًا على هذا الجسد الأثيرى، وهذا الجسد هو وحدة - دون الشعلة المقدسة - الذى يعنى علماء الروح بدراسته، أما الشعلة المقدسة وماهيتها فلا شأن للعلم الروحى بها.

والجسد الأثيرى هو فى الواقع الجسد الحقيقى الذى سيبقى لحين البعث، أما الجسم الخارجى الظاهر لنا والذى نلمسه ونحسه فليس إلا جسمًا ترابيًا مؤقتًا، لا يصلح إلا لتلك الحياة الأرضية، وليست الأجساد الأثيرية، كما يعتقد البعض كائنات مبهمه لكونها غير منظورة، أو أنها أشباح أو خيالات كتلك التى يرويها الناس فى قصص العفاريت والجن. إن الجسد الأثيرى - أى الروح تجاوزًا كما ذكرنا من قبل - عبارة عن جسم شفاف وسيال، وهو يشبه الجسد المادى تمامًا، فكل خلية فيزيقية لها خلية أثيرية تماثلها، وعلى ذلك يكون الجسد الأثيرى مطابقًا للجسم الفيزيقي خلية بخلية وذرة بذرة كما يؤكد على ذلك جيمس آرثر فندلاى فى كتابه "على حافة العلم الأثيرى" (ص ٧٠) وأشار إليه أيضًا ابن القيم فى كتابه "الروح" (ص ٤٨).

ويختلف الحال فى عالم الأثير عنه فى عالمنا، فليس لمصطلح الروح هناك ذات المعنى الذى له فى عالمنا المادى.. كما أن الجسد الأثيرى هناك يكون متماسكًا، أى حقيقة محسوسة، على نحو ما تبدو عليه أجسامنا المادية على الأرض، كما أنه يكون مشابهاً فى الشكل تمامًا للجسد المادى، بحيث يمكن للأرواح أن تتلاقى وتتعارف بعد الموت والانتقال لعالم الروح. وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال فى شأن الإسراء:

(.. رأيت عيسى وموسى وإبراهيم. فأما عيسى فأحمر جعد عريض الصدر، وأما موسى فأدم جسيم سبط كأنة من رجال الرُّط) رواه البخارى فى صحيحه.

وينمو الجسد الأثيرى مع الجسد المادى بحيث يظل التشابه قائماً بصفة مستديمة غير أن الأجساد الأثيرية لا تتأثر بما يصيب الجسد المادى من عاهات.. وعلى ذلك يظل الجسد الأثيرى مكتمل الأعضاء على رغم بتر عضو أو أكثر من أعضاء البدن، كما لا يبدو عليه أثر للتشوهات أو العيوب أو الأمراض التى قد تصيب البدن حال الحياة.

يقول جين شيروود (Jane Sherwood, The Countey Beyond, 2nded) أن الأرواح لا تعرف الشيخوخة بل إنها تزداد قوة بمرور الزمن، على خلاف الأبدان التى يصيبها الهرم والمرض وعلى ذلك فإن الأجساد الأثيرية تظل على شبابها مهما تقدم بصاحبها العمر.

وقد يكون هناك رأى آخر يقول إن الأجساد الأثيرية يتقدم بها العمر وبالتالي تظل الأبدان مطابقة لها (الإنسان روح لا جسد لمؤلفه الأستاذ الدكتور المرحوم رءوف عبيد جـ ٢)، وهو ما قد يخالف ما سبق الإشارة إليه والثابت علمياً أن الجسد الأثيرى يبرأ دائماً من كل النقائص والعيوب التى تصيب البدن- وعلى أية حال فإن أصحاب هذا الرأى يرون أن الأجساد الأثيرية تستعيد شبابها أثناء وجودها فى عالم الأثير أى بعد الوفاة، لأن هذا العالم الأثيرى كما يقول جين شووود (Jane Sherwood, op.at. 2.21) وعالمنا الأستاذ الدكتور المرحوم رءوف عبيد لا يعترف بالأزمة والشيخوخة عندنا مزيد من الشباب هناك.

وعلى ذلك فإذا انتقل الإنسان فى شبابه أو شيخوخته فإنه يظل شاباً فى عالم الأثير، ويعود للشباب تدريجياً وفقاً للرأى الآخر. أما إذا حدث الانتقال إلى عالم البرزخ أثناء الطفولة فإن الجسد الأثيرى الذى يكون فى هيئة طفل، فى ذلك الوقت ينمو تدريجياً كما لو كان على الأرض، ويجد هناك العناية اللازمة من أقاربه وأحبائه الذين سبق انتقالهم إلى عالم الروح (سيلفيا باربانل المشار إليه فى الإنسان روح بلا جسد للدكتور رءوف عبيد).

وقد يؤيد ذلك ما رواه ابن عباس رضى الله عنهما من أنه لما مات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ وقال: (إن له مرضعاً فى الجنة) أخرجه البخارى فى صحيحه جـ ٨ -

وعن الحسن بن على رضى الله عنه قال: لما توفى القاسم ابن رسول الله ﷺ قالت السيدة خديجة رضى الله عنها: "يا رسول الله درت لبينة القاسم فلو كان الله أبقاه حتى يستكمل رضاعه".

فقال لها رسول الله ﷺ: "إن إتمام رضاعه فى الجنة" قالت: "لو أعلم ذلك يا رسول الله لهون على أمره". فقال رسول الله ﷺ: "إن شئت دعوت الله تعالى فاسمعك صوته".

قالت "يا رسول الله بل أصدق الله ورسوله". أخرجه ابن ماجة ج ١ .  
وللجسد الأثيرى دور رئيسى فى الوجود باعتباره الجسد الحقيقى للإنسان. كما  
أنه يلعب دوراً بارزاً فى حياتنا الأرضية، حيث إنه كجميع الأجسام الأثيرية يكسب  
البدن قوة التماسك، وذلك فضلاً أنه يحمل الشعلة المقدسة (أثر تغلغل الروح فيه)  
والعقل ويعمل كهمزة الوصل بينهما وبين البدن، فمن خلاله تتدفق الروح وتنبثق قوى  
الإدراك والتمييز.

وينقل الجسم الأثيرى تلك الطاقات إلى البدن بواسطة حبل أثيرى يسمى الحبل  
السرى الروحى Psychic Unblical cord، كما يطلق عليه علماء الروح أحياناً اسم الحبل  
الفضى Silver Cord.

ويتكون الحبل الفضى من خيوط دقيقة تقع فى مقابل الحبل السرى الذى يصل  
الجنين بالمشيمة، ومن أجل ذلك سمي بالحبل السرى الروحى فى حين ذهب آخرون  
وأهمهم هيووات ماكنزى الذى كان مديراً للكلية البريطانية للعلم الروحى (الإنسان روح  
لا جسد للدكتور المرحوم/ رءوف عبيد) إلى أن هذا الحبل ينبع من رأس الجسم الروحى  
(”الجسم الأثيرى خارج الجسم الفيزيقي) ورتتيه وقلبه إلى الأجزاء المقابلة لها فى البدن  
الفيزيقي وعن طريق هذا الحبل تتصل الروح بالبدن فينعم الإنسان بالحياة ويصبح قادراً  
على استخدام طاقته العقلية، ولذلك فإن انقطاع هذا الحبل وانفصاله كلية عن البدن يعنى  
انتهاء الحياة للجسد المادى.

وعندئذ يتحرر الجسد الأثيرى ومعه الروح والعقل من قيود البدن، ويكون أشبه بمن  
خلع ملابسه القديمة وتخلى عنها فينطلق إلى عالم الأثير ليبدأ حياته البرزخية.  
وعند الموت يغادر الجسد الأثيرى البدن من خلال عظام الجمجمة؛ ويؤيد ذلك قوله  
جل وعلا فى وصف حالة الاحتضار:

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ قُلُوبًا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿٨٢﴾ وَأَنْشُرَ حَيْدَرُ نَظْرُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [سورة  
الواقعة].

وكذلك فى حديث رسولنا الكريم ﷺ :  
(.. إن الروح إذا قبض تبعه البصر..) عن أبى هريرة ورواه البخارى فى صحيحه  
مما يدل على أن خروج الروح من الرأس يكون بعد خروجها من الجسد.  
أما فى أثناء النوم فإن الجسد الأثيرى ينفصل عن البدن انفصلاً جزئياً وليس انفصلاً  
كلياً. كما هو الشأن فى حالة الموت. ويترك الجسد الأثيرى البدن نائماً وينطلق إلى الفراغ

الجوى ليجوب في أنحاء الكون مسافات طويلة تبلغ آلاف الأميال، في حين يظل الجسد الأثيرى متصلاً بالبدن من خلال الحبل النفسى (السري) ليعده بالحياة، إذ أن هذا الحبل من المرونة بحيث يسمح للجسد الأثيرى بالتنقل إلى أبعد المسافات- وسبحان من أنزل هذا الكلام:

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمَ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمِائَتٍ أَلْفٍ قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَرِزِيلَ الْأَخْرَجَ إِلَيْكَ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٢﴾ [سورة الزمر].

ويسافر الجسد الأثيرى في الفضاء بسرعة كبيرة تعادل سرعة الفكر، بمعنى أن الوقت الذى يستغرقه انتقال هذا الجسد إلى أى نجم يبعد عنا آلاف السنين الضوئية، هو نفس الوقت اللازم لانتقال الفكر إلى هناك. ولذلك إذا حدثت مؤثرات حسية تستدعى استيقاظ النائم، فإن الجسد الأثيرى يعود إليه فى طرفة عين كما يقول العالم آلان كاردك (Allan Kardec, op. cit p.4).

أما إذا انفصل الجسد الأثيرى كلية فى حالة الوفاة فإن هذا يعنى بطبيعة الحال أن تكون الروح والعقل مصاحبين له فى الحياة الأثيرية التى انتقل إليها، مما يعنى أن الجسد الأثيرى يتمتع بمصادر الحس التى كانت له خلال حياته الأرضية، ولكن بدرجات أكبر بسبب تخلصه من قيود البدن. ونظراً لهذه القدرات الحسية الفائقة، فلا شيء يقع فى محيط تلك الأرواح إلا وهو معلوم لها، باستثناء الأرواح التى تعيش فى الظلام مؤقتاً، وفقاً للنظم السائدة عندهم (Allan Kardec, op. cit p.4-6).

وتنتقل الأجساد الأثيرية إلى عالم الأثير بعواطفها وأحاسيسها التى اكتسبتها خلال حياتها الأرضية، فهى تلتقى بعد الوفاة بأقاربها وأصدقائها الذين رحلوا قبلها، والذين يتوجهون عادة لاستقبالها حال الموت لمعاونتها على التأقلم على حياة الأثير والتخلص من تأثير الحياة المادية التى ألفتها. ومع ذلك يحدث أحياناً أن تحرم الروح (الجسد الأثيرى حاملاً معه الشعلة المقدسة والعقل) فترة ما من الالتقاء بأحبائها، كعقوبة الذنوب ارتكبتها خلال حياتها الأرضية (Revue Spirite, Paris. 1860 p.202) كما تظل الأرواح نافرة من بعضها فترة ما كنتيجة لعداء سابق بينهم فى الحياة الدنيا. وصدق رسول الله إذ يقول:

(الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف) أخرجہ البخاری فی صحیحہ.

وينتقل الجسد الأثيرى بعلمه ومعارفه التي اكتسبها أثناء الحياة، كما يستعيد ما كان لديه من معارف قبل نزوله على الأرض، وهي التي ينساها تمامًا بسبب وجوده داخل الجسد الترابي. وتذكر الأرواح ما مر بها من تجارب وخبرات على الأرض، وقد تجد متعة في استكمال الأعمال التي بدأتها أثناء حياتها الدنيوية، وأحياناً يحدثون بعض الأحياء على إتمامها. والأرواح المتقدمة لا تعبأ بالأشياء المادية بل وتشعر بالسعادة لأنها تخلصت منها.

أما بالنسبة للأطفال الذين يموتون في سن مبكرة، فإن الروح لهؤلاء تملك القدرات اللازمة لإظهار ذاتها، نظرًا لعدم نمو مداركهم أثناء الحياة، ولذلك فإن ملكاتهم تظل تلك التي كانت لديهم قبل الميلاد على الأرض وكذلك الشأن بالنسبة للبلهاء والمعتوهين. ويمكن للأرواح أن تحقق تقدمًا أكثر وأكثر في مستواها العقلي خاصة أولئك الذين وضعوا معلوماتهم ومبادئهم الدنيوية والأخلاقية في مجال التطبيق العملي وخدمة الإنسانية أثناء حياتهم على الأرض.

(Revue Spirite, Paris, 1858, P 82).

## الجسم الروحي:

ورد لفظ الروح في القرآن بمعان مختلفة نوجزها فيما يلي:

١ - جبريل عليه السلام: لقوله عز وجل:

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿... نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينُ ﴿١٧٣﴾ عَلَيَّ قَلِيلًا.. ﴿١٧٤﴾﴾ [سورة الشعراء].  
وقد وصفه الله بالروح الأمين في هذا المقام لأنه هو الذي نزل بالقرآن الكريم على الرسول ﷺ.

٢ - الوحي الذي نزله الله جل وعلا على البشر، أيًا كان الملك الذي ينزل به جبريل أو غيره لقوله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿... يُلْقَى الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ.. ﴿١٧٥﴾﴾ [سورة غافر].

٣ - المسيح عيسى بن مريم عليه السلام: لقوله سبحانه وتعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿... إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا

إِلَى مَرَمٍ وَرُوحٌ مِّنْهُ .. ﴿١٧١﴾ [سورة النساء].

٤ - القرآن الكريم الذى أوحاه المولى عز وجل إلى رسوله ﷺ ويتضح ذلك جلياً فى قوله  
جل وعلا:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿١﴾ .. وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحَنَا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا  
الْإِيمَانُ .. ﴿٥١﴾ [سورة الشورى].

٥ - جنود الله الذين لا يعلمهم ولا يحصيهم إلا هو سبحانه وتعالى، ومنهم الملائكة  
الذين يحصل بهم الثبات والقوة، لقوله تعالى:

﴿١٢﴾ .. أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ .. ﴿١٢﴾ [سورة المجادلة].

٦ - الشعلة المقدسة التى تهب الإنسان الحياة عند نفخ الروح فيه وهى من خلق الله  
سبحانه وتعالى وقد ورد ذكرها فى قوله عز وجل:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿١﴾ .. إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي خَلِقُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ  
فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ .. ﴿٧٢﴾ [سورة ص].  
وكذلك قوله سبحانه وتعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿١﴾ .. تُرْسَوْنَهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ .. ﴿١﴾ [سورة السجدة].

وقد اختلف الفلاسفة والعلماء والمفكرين حول أوصاف الروح وخصائصها، أهى جوهر  
أو عرض؟ وهل هى أزلية من روح الله أو أنها مخلوقة؟ وهل هى خالدة أو تموت  
بموت البدن؟

فمن حيث كونها عرضاً أو جوهرًا، اتجه البعض ومنهم جعفر بن حرب وأتباعه إلى  
أنها عرض من الأعراض قائم فى هذا الجسم. فهى آله غير موصوفة بأوصاف الجواهر  
والأجسام يستعين بها الإنسان على الأفعال.

وقال القاضى الباقلانى مثل ذلك فوصفها بأنها هى الحياة ولذا فإنها عرض ينعدم بموت  
الجسم، ويكون مستقرها حينئذ هو العدم المحض.

وللسرد على ذلك نقول بأنه ما دامت الروح قابلة للوصف بالعلم والفكر والحب  
والبغض.. وغيرها من الأوصاف، فلا يمكن أن تكون عرضاً من أعراض البدن أو جوهرًا  
مجردًا عن عالمنا هذا، لأن الأعراض والجواهر المجردة التى من هذا القبيل لا يمكن أن  
تكون موصوفة.

واختلفوا كذلك فيما إذا كانت الروح أزلية أو أنها مخلوقة، فذهب البعض ومنهم الزنادقة إلى أنها أزلية لأنها من روح الله، انفصلت من ذات الله فصارت في المؤمن، واستندوا في ذلك لقوله سبحانه وتعالى: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿.. فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي..﴾ (سورة ص).

واتجه آخرون وهم الأغلبية إلى أن الأرواح كلها مخلوقة للخالق الواحد الأحد العظيم الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد خالق كل شيء وأن عالم الروح بل عوالم الأرواح لتنوع صنوفها مثلها مثل عالم الملائكة أو عوالم الملائكة لاختلاف صنوفها، وقدراتها أيضاً هي كلها من عوالم الأمر التي خلقت لعبادة الله وتسيبحة وتمجيده استناداً إلى قوله سبحانه وتعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿.. وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ..﴾ (سورة الصافات).

وهذا الخطاب موجه للإنسان فيكون شاملاً لبدنه وروحه وكل ما فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿.. قُلْ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ..﴾ (سورة الرعد).

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ حَبْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَّمْنَاهُ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾﴾ (سورة القدر).

وتنزل الملائكة والروح فيها من كل أمر، فإن عبارة من كل أمر هنا تعنى من كل عالم أمر كما يمكن القول أيضاً من كل عوالم الأمر.

ومن ناحية أخرى فإن الثابت أن الملك ينفخ في الجنين لقول الرسول ﷺ:

(.. ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح..) القرطبي - التذكرة في أحوال الموتى ص: ١٣٥

فإذا علمنا أن الملائكة ذاتها مخلوقة فكيف تكون الأرواح الحادثة بالنفخة منها أزلية ومن روح الله.

واختلفوا كذلك فيما إذا كانت الروح أبدية أي خالدة. فالذين يقولون إنها عرض من الأعراض كابن الباقلاني وأتباعه وأبو الهذيل العلاف وغيرهم، يرون أن الجسم إذا مات عدت روحه، فستزول عنه كذلك سائر الأعراض المتعلقة بها ويستندون في ذلك إلى قوله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿.. كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ..﴾ (سورة آل عمران).

ويرد على ذلك بأن موت النفوس هو مفارقتها للأبدان إلى عالم آخر وخرجها منها وهو ما لا يعنى هلاكها كما أن فى إثبات أن الروح ليست عرضاً ما ينفى فناءها بفناء الجسد.

ويروى لنا التاريخ أن فكرة الخلود يكاد يكون عليها إجماع من العلماء والفلاسفة منذ القدم فقد نبأنا أفلاطون فى حوار فيدون Phedon أن أستاذه سقراط عندما حكم عليه بالموت قال:

”لولا اعتقادى أنى سوف أذهب أولاً صوب آلهة أخرى حليلة ورحيمة، ثم بعد ذلك نحو رجال ماتوا هم أفضل من رجال هذه الحياة الدنيا لكان من الخطأ الفاحش ألا تتور نفسى ضد الموت“.

كما أكد أفلاطون عند سرد هذا الحوار أن الإنسان لا يفنى بالموت بل إن الموت هو السبيل لتحرير الفكر وأن أرواح الموتى لا بد أن تظل حية فى مكان خاص.

ويقول ابن سينا الطبيب الفيلسوف: ”.. أعلم أن الجوهر الذى هو الإنسان لا يفنى بعد الموت ولا يبلى بعد مفارقة البدن، بل هو باق لبقاء خالقه، وذلك لأن جوهره أقوى من جوهر البدن فهو محرك البدن ومدبره والمتصرف فيه. والبدن منفصل عنه وتابع له.. ثم إن الإنسان يرى فى نومه الأشياء ويسمئها. بل يدرك الغيب فى المنامات الصادقة بما لا يتيسر له فى اليقظة. وهو دليل قاطع على أن جوهر النفس غير محتاج إلى هذا البدن، بل هو يضعف بمقارنة البدن ويقوى بتعطله فإذا مات البدن وخرب تخلص جوهر النفس من حبس البدن“.. وحسبنا دليل على ذلك الشهداء الذين قال عز وجل فيهم:

﴿.. وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٣٧﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ.. ﴿١٣٨﴾﴾ [سورة آل عمران].

وكذلك أقام الفيلسوف ابن رشد البراهين على خلود الروح وبأنها تبقى حيث يوجد عالم الروح وحجته فى ذلك أن الإنسان إنما خلق ليدرك الفضيلة والكمال فى العلم وليس إدراك ذلك ممكناً فى هذه الحياة لأنها عابرة. والدليل على ذلك أيضاً أن الأرواح المفارقة أشبه بالعالم الأعلى وأنها تحيا بعد ذلك من جديد.

ولقد قدم علماء الروح الحديثون الكثير من الأدلة على خلود الروح، فيقول أرثر كومبنتون رئيس الجمعية الأمريكية لتقدم العلوم – الحائز على جائزة نوبل فى

الطبيعيات: (.. لست أعنى فى معملى بإثبات حقيقة الحياة بعد الموت، ولكن إذا كنت لا أستطيع أن أبعد ضوء شمعة أوقدتها أنا بنفسى وأطفأتها، لأن الطاقة لا تفتنى، فكم يكون سخيفاً أن نظن أن شخصية الإنسان تنعدم وتبيد بسبب ذلك الموت الفيزيقي..).

كما يؤيد الكثير من العلماء وبعض رجال الدين ومنهم على سبيل المثال الدكتور كارل ويكلاند العالم الروحي وعضو الجمعية الطبية فى شيكاغو فى كتابه "ثلاثون سنة بين الموتى" والشيخ أحمد حسن الباقورى وزير الأوقاف الأسبق بمصر والعالم الشهير فى كتابه "عالم الروح" أن تقدم العلوم الروحية وإمكان الاتصال بالموتى من خلال التجارب التى أجراها العلماء فى الغرب قدم لموضوع الخلود دليلاً حياً وعملياً لا يدانيه شك.

ويذهب معظم علماء الروح فى الغرب إلى أن الجسم النورانى أو الروح Spirit عبارة عن الجسم الأثيرى Ethereal Body عندما يضم فى ذاته الشعلة المقدسة والعقل.

وقد يجدر الذكر هنا أن عالم الروح لا ينصرف إلى البحث فى الشعلة المقدسة أو محاولة معرفة كنهها، لأنه لا يدخل فى اختصاص هذا العلم، فضلاً عن أنه من الغيبيات التى يختص بها الله سبحانه وتعالى وإنما يهتم علم الروح بدراسة الجسد الأثيرى للكائن الحى الذى يعيش داخل الجسم المادى ويعد همزة الوصل بين الروح وبينه وما للروح من آثار منعكسة عليه.

ولقد سبق أن نوهنا إلى أن مواهب الجسم الأثيرى تفوق بحد بعيد مواهب الجسم الفيزيقي، فلو تصورنا أن الجسم الأعلى وهو الجسم الروحي هو الذى يدير ما تحته من الأجسام الستة لأدركنا مدى سموه بدرجة لا تترك مجالاً لفهم ماهيته وكل ما يمكننا معرفته عن هذا الجسم الروحي إنما هو معرفة ما له من آثار منعكسة على الأجسام الست الأدنى منه.

ومن جماع ما تقدم يتضح لنا أن الأرواح جواهر متجسمة وأنها مخلوقة سبق خلقها خلق الأبدان وليست أزلية وأنها خالدة لا تفتنى بفناء البدن وباقية للبعث يوم يقوم الناس لرب العالمين.

أما فيما يتعلق بتحيزها ومكان وجودها وعمّا إذا كانت مجردة عن الجسمية والتحيز من عدمه يقول العالم الدكتور على راضى رحمه الله فى كتابه "اعرف روحك":

(.. ولما كان التعرف على الروح يحتاج إلى العلم الحديث كما ذكر لنا الله سبحانه وتعالى فى الآية الكريمة ﴿ وَشَئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ﴿٨٦﴾

[سورة الإسراء] نجد أن علماء الدين الأوائل لم يصلوا إلى نتيجة في هذه المعرفة فلم يكن وقتهم متوفراً وبذا نجدهم يتخبطون في وصفهم للروح..).

ويقول:

(.. ولخص فيلسوف الإسلام محمد فريد وجدى آراء أكثر علماء الإسلام في أن الروح الإنساني جوهر مجرد ليس داخل العالم الجسماني ولا خارجه ولا متصل به ولا منفصل عنه..). ونلاحظ أن هذه الأوصاف ليست دقيقة بالمرة بل إنها تعرف من معرفة الحقيقة. فالروح كما نعلم تخرج من الجسم عند الوفاة. إذن كانت فيه أو على الأقل لها انعكاسات ملأته طوال حياته حتى آن وقت وفاته، وبذا يكون لا اتصال به بطريقة ما وإلا كيف تديره. وعلى كل فالعلم كان قاصراً وقتذاك. ولكن بعد اكتشاف القوة المغنطيسية والكهربية والاتصال اللاسلكي.. الخ يمكننا أن نقول إن الروح تدير حياة الجسم الذي يحتوي على أجهزة دقيقة يتوجها العقل.. فوجودها بنفسها في الجسد أو حكومة لها تأتمر بأمرها يؤدي إلى نفس الهدف وليس مستحيلاً أن تدار آلة من بعد بعدما أدركنا من عجائب اللاسلكي (وتقدم علم الاتصالات وهندسته) فبواسطته يمكن التحكم من الأرض في طائرة بدون سائق في الهواء فتؤمر لتتحرك يمنة أو يسرة وعن بعد أيضاً أصبحنا الآن نعرف كيف نستخدم جهاز التحكم عن بعد في فتح جهاز التلفزيون أو إقفاله إلى غير ذلك والخلاصة أننا نستطيع اعتبار الروح قوة سحرية مجهولة لعلمنا ولكن آثارها واضحة معلومة تماماً مثل الغيب الذي لا نعرفه ولكن له آثاره في الواقع المشاهد..).

### العلاقة بين الروح والنفس

لا شك في أن مسألة الروح تعد من أصعب المسائل التي عرض لها العلماء والفلاسفة منذ تطلع الإنسان إلى اكتشاف حقيقة هذا الوجود. والواقع أن تحديد أوصاف الروح أمر ضروري لوضع تعريف دقيق لها غير أن العلماء اختلفوا في شأنها وذهبوا في تأويلها مذاهب شتى، وخاصة فيما يتعلق بالروح والنفس. ويرجع هذا الاختلاف في الرأي كما ذهب إليه أستاذنا عباس العقاد في قوله المشار إليه في كتاب سر الروح للإمام البقاعي: (أنه يمكن للعقل أن يهتدى إلى وجود الله، بمجرد التأمل والتدبر في الأشياء، ولكنه لا يستطيع أن يتوصل إلى حقيقة الروح. ولا يرجع ذلك إلى أن موضوع الروح أكبر من المسألة الإلهية التي هي غاية الغايات في هذا الوجود. وإنما لأن صعوبة المسائل العقلية لا تقاس بعظمها، وإنما تقاس بمدى دقتها وخفائها).

ومع ذلك فقد وضع بعض علماء العرب المسلمين تعريفاً للروح قبل بروز العلم الروحي الحديث فقالوا إنها جسم مخالف لهذا الجسم المادى المحسوس مكلف بإدارة هذا الجسم وبث الحياة فيه ويعيش فى داخل دون أن نراه.

وقد عرفها ابن القيم فى كتابه "الروح" بأنها.. جسم نورانى علوى خفيف حى متحرك ينفذ فى جوهر الأعضاء ويسرى فيها سريان الماء فى الورد وسريان الدهن فى الزيتون والنار فى الفحم، مادامت هذه الأعضاء صالحة لقبول الآثار الفائضة عليها من هذا الجسم اللطيف..".

كما اختلفت آراء العلماء والفلاسفة والمفكرين حول الروح والنفس هل هما شيء واحد أم شيئان مختلفان وتشعبت هذه الآراء وتداخلت، فبعضهم يرون أن النفس تختلف عن الروح، وفى تحديد أوجه الاختلاف اتجهوا اتجاهات شتى. فمنهم من يرى أن النفس هى الذات وأنها تشمل البدن والروح ويستدلون على ذلك بأن الأئمة والمفسرين قد عرضوا لأجزاء وأوصاف البدن عند تفسير معنى النفس فى قوله سبحانه وتعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿... وَفَى أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ...﴾ (٦) [الذاريات].  
وفى قوله عز وجل:

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿... أَوْلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ...﴾ (٨) [سورة الروم].  
وهذا يؤكد من وجهه نظرهم أن النفس بمعنى البدن أو أنها تشمله، وذلك على خلاف الروح التى هى عبارة عن الطاقة التى تهب الحياة للكائن الحى، وعلى ذلك تكون النفس أشمل معنى من الروح (كتاب بين عالمين للأستاذ مصطفى الكبكي).  
ويؤكد فريق آخر هذا الرأى استناداً لقوله جل وعلا:

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿... يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ بِجَدِيدٍ عَنْ نَفْسِهَا...﴾ (١١) [سورة النحل].

وقوله سبحانه وتعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿... فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ...﴾ (١٦) [سورة النور].  
ففى هذه الآيات ما يؤكد من وجهة نظرهم شمول النفس للروح والبدن. غير أن أصحاب هذا الرأى يطلقون النفس أحياناً على الروح وحدها مستندين إلى قوله عز وجل:  
﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ! (٧) أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْجِيَّةً (٨)﴾ [سورة الفجر].

وقوله عز وجل ﴿..أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ..﴾ (سورة الأنعام).  
أما الروح فإنها وفقاً لهذا الاتجاه لا تطلق على البدن لا بانفراده ولا مع النفس (الروح لابن القيم ص ٢٩٠).

هذا ومن بين القائلين بأن النفس لا تطلق على البدن هو الإمام الغزالي كما أورد ذلك الأستاذ محمد يوسف موسى في كتابه: فلسفة الأخلاق في الإسلام وصلاتها بالفلسفة الإغريقية إذ يرى الإمام الغزالي: " .. أن النفس ليست جسماً ولا بعض جسم ولا جزءاً منه بل إنها جوهر منزّه عن المادة والصور الجسمانية".

واتجه الأستاذ العقاد إلى تأييد طائفة من أهل الأثر في أن النفس غير الروح والروح غير النفس فالروح عنده تعنى النفس والعقل معاً، لأن النفس تقترب بالشر والذم وقلما تقرن الروح بمثل ذلك، لأن الروحانيات أنقى وأصفى من أن تنعت بهذه الصفات. وعلى ذلك يكون معنى الروح أشمل من النفس (التفكير فريضة إسلامية للأستاذ العقاد).

كما يؤيد اختلاف الروح عن النفس فريق آخر استناداً إلى أن المولى عز وجل أمرنا أن نتدبر أنفسنا حسب الآيات الكريمة المذكورة بعاليه، بينما جعل الروح من أمره..

ويرد آخرون على ذلك بقولهم إن الله عز وجل يعذب الكافرين، فإن صح أن الروح غير النفس فكيف يكون العذاب شاملاً لهما على رغم أن الروح تحمل الخير المطلق ولا تستحق العذاب. وهذا ينفي أن النفس الأمانة شيء آخر غير الروح العاقلة بل هما - من وجهة نظرهم - على الأرجح شيء واحد تتنازعه قوى الخير والشر.

أما فيما يتعلق بأننا مأمورون بالتدبر في أنفسنا ومحرم علينا البحث في الروح فيقولون بأنه رأى بجانبه الصواب فالله سبحانه وتعالى لم يحظر البحث في الروح بل عرفنا أن الوقوف على حقيقتها أو ماهيتها أو كنهها يتطلب الكثير من العلم وأن اليهود الذين طرحوا هذا السؤال على الرسول - ﷺ - لم يملكوا من هذا العلم إلا القليل.

ويروى لنا الأستاذ عبد الظاهر خليفة في كتابه "الحياة البرزخية - ص ١٦٤"  
ما ذهب إليه ابن عباس رضى الله عنهما في تفسير قوله جل وعلا: ﴿.. اللَّهُ يَتَوَفَّى  
الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا..﴾ (سورة الزمر).

إلى أن الله قد خلق في ابن آدم شيئين هما النفس والروح وبينهما مثل شعاع الشمس، فالنفس هي العقل والتمييز والروح هي التي تكون بها الحياة وعند النوم تخرج النفس وحدها وتبقى الروح ولا يخرجان معاً إلا عند الموت..").

ورأى ابن عباس هذا قريب الشبه جداً برأى علماء الغرب الحديثين، إلا أنهم لا يرون ثمة فاصلاً بين الروح والنفس - كما ينظر آخرون منهم آلان كاردك (Allan Kardec, Oprimpiante Espirita, -Christion Spirit Center U.S.A. P.53) إلى الروح باعتبارها ثنائية التكوين أى من جسم أثيرى يحتوى فى ذاته على شعلة الحياة ويضاف إلى هذا الجسم القوة العاقلة وهى النفس. وبذلك تكون الروح عندهم أشمل من النفس. فهذه الأخيرة جزء من الروح ونظراً لأنه من غير المتصور أن ينفصل العقل كلية عن الجسم الأثيرى الذى يحمله، لذلك فإن الروح والنفس يستعمل عندهم بمعنى واحد اللهم إلا فى أغراض الشرح. وذهب كثيرون إلى أن النفس بمعنى الروح فهما مترادفان من وجهة نظرهم ويطلقان على اللطيفة الربانية التى بدونها تنعدم الحياة. غير أن هذه اللطيفة الربانية عند بعض القائلين بهذا الرأى تسمى روحاً باعتبار أن بها تكون حياة الأجسام، أما إذا نظرنا إليها من زاوية الشهوة وسائر الصفات الذميمة فإننا نطلق عليها نفساً. وهذا الرأى قريب إلى ما ذهب إليه أهل الأثر إلا أن أصحاب هذا الرأى يعتبرون النفس والروح شيئاً واحداً لا شيئين كما يقول بذلك أهل الأثر.

ويتجه بعض علماء العصر الحديث وعلى رأسهم فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى (نهاية العالم ص ٢٥ - الشيخ محمد متولى الشعراوى) إلى أنه ليس صحيحاً أن الروح هى ذات النفس، كما لا يصح أن يقال إنهما شيئان مختلفان لأن الاختلاف ليس واقعاً فى ذاتهما، وإنما هو اختلاف فى الأوصاف والمقر، وهى أمور زائدة فالروح يكون مقرها دائماً فى عالم الأثير. أما النفس فلا تسمى كذلك إلا حال حياتها داخل البدن - وأنه فى حالة الوفاة تخرج النفس من الجسد لتعود إلى عالم الأثير وحينئذ تسمى روحاً مرة أخرى. فالعبرة فى اعتبارها نفساً هو بوقت ارتباطها بالبدن، أما قبل ذلك أو بعد انفصالها عن البدن فإنها تكون روحاً - ومن ضمن ما يبررون به ذلك من وجهة نظرهم أن تكوين الروح هو ذات تكوين النفس. فكل منهما يشتمل على جسد أثيرى وطاقة روحية وعقل وبالتالي يرون خطأ الآراء التى تعتبر أحدهما جزءاً من الآخر وأنه لا صحة للرأى القائل بأن فى بدن الإنسان روحاً ونفساً وأن بينهما مثل شعاع الشمس على نحو ما ورد عن ابن عباس بل الصحيح أن النفس هى ذاتها الروح (وهو ما يتفق أيضاً مع الإمام القرطبى "التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة") ولكن ذلك لا يعنى أنهما بمعنى واحد إذ يوجد بينهما فارق مهم أوجزه الإمام السهيلي فى أن الروح التى ينفخها الملك

فى الجنين هى النفس بشرط اتصالها بالبدن، إذ أنها بهذا الاتصال تكتسب صفات مدح أو ذم. فهى إما نفس مطمئنة أو أمارة بالسوء وشبه السهيلية ذلك بالماء الذى يروى به الشجر، إذ إنه إذا اختلط وعصر منها صار ماء مصطراً أو خمراً. ولا يقال له حينئذ ماء إلا على سبيل المجاز (ابن كثير- تفسير القرآن الكريم - ج-٣).

ويذهب العلماء فى الغرب إلى أن الجسم النورانى أو الروح Spirit عبارة عن جسم أثيرى Ethereal ويطلق عليه أيضاً Per spirit، وهو مطابق للجسد المادى ويعيش داخله كما يرون أن الروح ليست هذا الجسم الأثيرى وحده بل إنه يضم فى ذاته الشعلة المقدسة، كما يوجد العقل The Luutelligent Principle.

وقد نرى أن ما ذهب إليه علماء الغرب ينطبق على النفس وليس الروح، وأن الشعلة المقدسة التى تضمها النفس هى من أثر الروح وانعكاساتها أو فيضها على النفس.. وأن الروح جسم مخلوق غير منظور أكثر لطاقة وشفافية من الجسم الأثيرى ويحمل طاقة روحية عاقلة تتميز بالسمو والعلو، وهى خير محض من عالم الأمر- أو بمعنى أدق من أحد عوالم الأمر - كقوله جل وعلا:

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿... نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ...﴾ (١)

[سورة القدر].

وهى تدير ما تحتها من أجسام الإنسان التى يتوجها العقل.. وأعتقد أن ابن القيم عندما عرفها بأنها جسم نورانى علوى خفيف متحرك ينفذ فى جوهر الأعضاء ويسرى فيها سريان الماء فى الورد والدهن فى الزيت والنار فى الفحم.. مادامت هذه الأعضاء سالحة بقبول الآثار الفائضة عليها من هذا الجسم اللطيف.. كان على حق تماماً فى ذلك.. وإذا كانت هناك ثمة إضافة، أو بمعنى أدق نقطة إيضاح فهى أن هذا الجسم النورانى العلوى اللطيف يظل محتفظاً تماماً بماهيته وخواصه كاملة نظراً لعلو وسمو قدرته وطاقته عن باقى الأجسام ومنها الجسد الأثيرى "النفس".

هذا وعند الموت تغادر الروح البدن مثلما تغادره النفس ويذهب كل منهما إلى عالمه فتتجه الروح إلى عالم الأمر الخاص بها، أما النفس فتتجه إلى عالم الأثير "البرزخ" وتكون درجة علوها وتمتعها بنعيمه طبقاً لدرجة إيمانها لصالح أعمالها فى الحياة الدنيا والعكس صحيح.. أى أن النفس هى التى ستخضع للحساب ومبدأ الثواب والعقاب كقوله عز وجل:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا.. ﴿٨﴾ [سورة الشمس].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿١٠٦﴾ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ.. ﴿١٠٧﴾ [سورة البقرة].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿٥١﴾ وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي٤ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَجَعْتِي٥.. ﴿٥٢﴾ [سورة يوسف].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿٧﴾ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٨﴾ فَأَدْخِيلِي فِي عِبَادِي ﴿٩﴾ وَأَدْخِلِي جَنَّتِي ﴿١٠﴾ [سورة الفجر].

وسيظل اتصال الروح بها "أى بالنفس" وأثرها فيها وانعكاساتها عليها قائمًا لدها بالحياة - بإذن الله - حتى وكل منهما فى عالمه على رغم بعد المسافات بينهما - وهذا ليس بغريب على إدراك العقل البشرى له حاليًا... خاصة بعد اكتشاف القوى المغناطيسية والكهربية والاتصال اللاسلكى.. وتطور علم الاتصالات وهندسته هذا التطور المذهل، وخاصة فيما يتعلق بالتحكم عن بعد.. لذا أعتقد أن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله المتقدم ذكره قد سبق بحسه الإيمانى عصره بقرون عديدة بربطه بأن ما بين الروح والنفس مثل شعاع الشمس - وهو وصف بالغ الدقة فإن أشعة الشمس هى التى تربطنا بها على رغم بعدها عنا ملايين الأميال.. كما أنه غير خاف أثر هذه الأشعة بل وحثميتها على استمرارية الحياة على وجه الأرض..

أما فيما يتعلق بما إذا كانت الروح تعذب من عدمه.. فإننا نرى أن الروح خير محض لا يسرى عليها ما يسرى على النفس الملهمة بفجورها وتقواها.. لأن النفس كما اتجه إليه رأى أستاذنا العقاد تقترن بالشر والذم وقلما تقرن الروح بمثل ذلك.. فالروحانيات فى اعتقادنا أنقى وأصفى وأعلى من أن تتعب بمثل هذه الصفات وقد نقرب إلى الأذهان رأينا هذا بمثل الكهرباء التى تنير منها لمبة كهربية وتحترق أخرى وتصبح غير صالحة للإضاءة - فهل هذا يعنى احتراق الكهرباء ذاتها أو تأثر قدرتها وصلاحيتها للإنارة.. الخ - أم أن المنطق يملى علينا بأن الأمر قاصر على انطفاء الإضاءة نتيجة احتراق اللمبة لعدم صلاحيتها لاستقبال التيار الكهربائى الذى لم يصيبه شيء من الاحتراق أو الضرر أو عدم القدرة على السريان مرة أخرى.

وترتيباً على ذلك تكون الروح غير النفس والنفس غير الروح.. وأن دوام الاتصال بينهما قائم سواء داخل البدن أم خارجه - والله عز وجل أعلى وأعلم.

ولكن أود أن أنبه القارئ العزيز إلى أنه بسبب الخلط الواقع بين العلماء في معنى الروح والنفس وفي أنهما شيء واحد أو شيئين، وما جرى عليه علماء الروح في الغرب وأيضاً في مصر على إطلاق لفظ الروح على ذلك الجسد الأثيري، بما يصاحبه من طاقة روحية وعقلية، وذلك في كل المراحل سواء حال الوجود في الجسد أم خارجه - فإنني سوف أسير على متوالهم في ذلك لا أشذ عن المألوف ويدخل القارئ في متاهات هذا الخلط. فربما خطأ شائع خير من صحيح مهجور ويكفييني أن يكون مصطلحاً الروح والنفس واضحين للقارئ.